التناسب بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة في القرآن الكريم

Proportionality between surah's beginning with disjointed letters in the Holy Quran

م.د. غسان ياسين عكلو

المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الأولى

M.D. ghassan Yassin Aklo

General Directorate of Education, Baghdad Al-Karkh I

ghassan.aklo@gmail.com

07710003886

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 41
ISSN: 2225-9732

December 2025

المستخلص

لقد نظر العلماء – قديماً وحديثاً – وإجتهدوا بالكشف عن أوجه التناسب بين سور القرآن الكريم، المعاني والأسرار التي يشتمل عليها ترتيب الكتاب الكريم من جهة مناسبة السور لبعضها البعض، وموضع كل منها بالنسبة لسواها، ومناسبة مفتتحها وختامها لما قبلها وما بعدها، ودلالته على مضمون آياتها ومقاصدها ومحتواها، وما أدخروا جهداً في البحث عن معاني وأسرار الحروف المقطعة في القرآن الكريم من جهة أخرى. وقد مثّلت نتائج نظرهم – في كل ذلك – أصلاً يُعتمد عليه، ونوراً يُسترشد به في الأجيال اللاحقة ما امتدّ الزمان، وتترافق معه لا محالة إزدياد في الحاجة إلى نور القرآن الكريم، وهدية لخير البشرية جمعاء، وصلاح الحال، لاسيما مع التسارع في وتيرة التطور العلمي، والتنوع في أساليب الحياة. وقد جاء البحث في التناسب بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة في القرآن الكريم، ليبرز جانب من جوانب إعجاز الكتاب الكريم، حيث كان التناسب غاية في الروعة بين السور المشتملة على حرف من الحروف المقطعة أو أكثر من غيرها من السور المشتملة على ذات الحرف أو الحروف، فضلاً عن التناسب فيما بينها إن كانت متجاورة من حيث موقعها إلى سواها بحسب ترتيب المصحف.

الكلمات المفتاحية: علم المناسبة، التناسب بين سور القرآن الكريم، الحروف المقطعة، التناسب بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة في القرآن الكريم.

Abstract:

Scholars – both ancient and modern – have looked and worked hard to discover the aspects of consistency between the chapters of the Holy Quran, the meanings and secrets contained in the arrangement of the Holy Book, in terms of the suitability of the chapters to each other, the position of each one in relation to the others, the suitability of its opening and closing to what precedes and follows it, and its indication of the content of its verses, purposes and substance. They have spared no effort in searching for the meanings and secrets of the separate letters in the Holy Quran on the other hand. The results of their consideration – in all of this – have represented a reliable basis and a light that guides subsequent generations as long as time has extended, and it is inevitably accompanied by an increase in the need for the light of the Holy Quran, and a gift for the good of all humanity, and the improvement of the situation, especially with the acceleration in the pace of scientific development and the diversity of lifestyles. The research into the proportion between the surahs that begin with the disconnected letters in the Holy Qur'an came to highlight one aspect of the miracle of the Holy Book, as the proportion was extremely wonderful between the surahs that contain one or more of the disconnected letters than other surahs that contain the same letter or letters, in addition to the proportion between them if they are adjacent in terms of their location to others according to the arrangement of the Qur'an.

Keywords: Science of relevance, the relevance between the chapters of the Holy Quran, the disconnected letters, the relevance between the chapters that begin with the disconnected letters in the Holy Quran.

المقدمة

بسم الله والحمد لله الواحد الأحد وكفى، والصلاة والسلام على حبيبه الأحمد المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين خير العباد وسادة الورى، وعلى صحبه المنتجبين، ومن اتّبعهم بإحسان وبهديهم إسترشد وإهتدى.

أما بعد:

لقد عُني المفسرون بالكشف عن أوجه التناسب، وعلل الترتيب في المصحف الكريم، فنظروا وإجتهدوا، ولم يدَّعِ أحد منهم أنه أحاط بكل خفاياها علماً، ولا الكشف عن كل أسرارها فهماً، وإنما كان لكل قولٍ من أقوالهم، ولكل ثمرة من ثمار نظرهم أثراً شكّل لبنةً أقيم على أساس منها بناء علم المناسبة، وتشكل بفضلها صرحهُ، والحال هو هو فيما خص الكشف عن معاني الحروف المقطعة في القرآن الكريم، فقد تعددت الأقوال في معانيها، مع إحالة علمها المطلق إلى الله، والإشارة إلى أن تلك الأقوال لا تخرج عن كونها إحتمالات أو بعض من جوانب المراد، وتبقى أوجه التناسب بحراً زاخراً، وأسرار الكلمات المقطعة طوداً شامخاً، يغترف الناظرون من كتاب الله من هذه غرفة ترويهم، وتكفي لسد حاجتهم بحسب ظرفهم وزمانهم، ويلتمس من تلك كنوزاً ويرتقون مراتب صعوداً في الفهم من تلك كلما مرّ الزمان وازدادت الحاجة إلى الإهتداء بنور الهدي الإلهي، وهي بازدياد مع إزدياد أنفاس الخلائق، والتقدم بالعلم والتطور بأساليب الحياة. وقد كان البحث في أوجه التناسب بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة في القرآن الكريم، لأهمية هذا النوع من الأبحاث، ولتسليط الضوء على دمج البحث في مواضيع ذات أسرار مخفية، وكنوز دفينة. وقد كان البحث مقسَّماً على مطالب أربعة كانت على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف التناسب.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبة وفوائده.

المطلب الثالث: فواتح السور والحروف المقطّعة في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: التناسب بين السور التي تشترك في الحروف المفتتح بها.

وقبل ذلك مقدمة تعريفية، وبعد ذلك كله جاءت خاتمة مشتملة على النتائج. على أن تلك النتائج ما هي إلا عبق من نسمة رياح عطر القرآن الكريم وعلم المناسبة وأسرار الحروف المقطّعة فيه.

المطلب الأول: تعريف التناسب:

ويكون التعريف به على النحو الآتي:

أولاً: التناسب لغةً: من النَّسب والنسبة، ومنه المناسبة، وهو في العرب من النون والسين والباء، وهي كلمة واحدة، قياسها: إتصال شيء بشيء، ومنه النَّسب، سُمّي لاتصاله وللاتصال به.(١) وتُستعمل النسبة في أي مقدارين أو شيأين متجانسين بعض التجانس، مع اختصاص كل واحد منهما للآخر، فالتناسب والمناسبة بمعنى القرابة، ومجازاً فإنها بمعنى المشاكلة والمشابهة، فإن القول: أن بين الشيأين تناسب ومناسبة: بمعنى تشابهٌ ومشابهةٌ.(٢) فالمعنى إذن للتناسب بين الشيئين والمناسبة بينهما: وجود إرتباط ما، إما حقيقي أو تشابه، ويكون ذلك الإرتباط في ما خص الألفاظ والكلام بالمعنى والتشابه بذات اللفظ وما يفضي إليه ذلك التشابه من معانٍ، وفي القرآن الكريم تكون المناسبة والتناسب بين سورة وآياتها وسورها وألفاظها بوجود إرتباط حقيقي يفضي إلى تكامل المعنى وتمام الكلام بما يثبت إعجازه ويحقق أغراضه ومقاصده ومراميه.

ثانياً: التناسب إصطلاحاً: لا يكاد معناها الإصطلاحي يخرج عن المعنى اللغوي لها إلا بمقدار تقييد التناسب بين ألفاظ وكلمات وآيات وسور القرآن الكريم، ويكاد يكون أبرز معالم هذا العلم ولفظه العام ينصرف غالباً عند إطلاقه في القرآن الكريم إلى التناسب بين سور القرآن الكريم أو آيات السورة الواحدة منه، وما ورد في تعريف علم المناسبة ما ورد في قول البقاعي: «هو علمٌ تُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن».(٣) وهو تعريف ناظرٌ إلى أهمية علم المناسبة وفائدته أكثر من تحديده ورسمه. وقيل أيضاً بأن المناسبة: معنى رابط بين الآيات عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنظيرين والضدّين ونحوه.(٤)

فالمناسبة بين آيات القرآن الكريم وسوره هو سبب الإرتباط وعلة الإتصال ووجه التواجد في موضع الآية بعد أُختها والسورة التي قبلها. وهو لا محالة أمرٌ متعلق بالألفاظ والكلمات والجُمل

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: إبن فارس، كتاب النون، باب النون والسين ومثيلهما، (نسب)، ٨٩٦؛ والمعجم الوسيط: مجمع اللغة، باب النون (نسب)، ٩١٦/٢.

(٢) يُنظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، كتاب النون، (نسب)، ٥١٢؛ وتاج العروس: الزبيدي، ٤٨١/١.

(٣) نُظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، ٦/١.

(٤) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ٢٧٣/٣.

والبراعة في الختام والإستهلال، وتحقيقاً للإعجاز والتحدي بالإتيان بمثله أو ببعض من مثله، وهذا التعلق بدرجة أقل من تعلقه بالمعنى، فإنه روح الكلام وجوهره، فإن التكرار اللفظي ظاهراً باللفظ قاصداً التوكيد أو التفسير معنىً. أما التعلق بروح المعنى – وهو الأدق والأشد خفاءً – فهو الإرتباط بمقاصد الكلام وأهداف السور، والمراد من الآيات وعليه يمكن القول بأن المناسبة هي العلاقة التي يرتبط بها الكلام ويأخذ كل لفظٍ ونصٍّ موضعه لتحقيق براعة النُظم وبلاغة البيان وتحقيق مرامي الكلام ومقاصده.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبة وفوائده:

لاشك من أن قيمة كل كلام تظهر من خلال عناصره الرئيسة التي تتمثل بـ: بناءه الذي هو (الكلمات والحروف المكونة لجمله)، ومعناه: الذي هو (الروح التي تسري بين أجزائه، ومقاصده « أهدافه ومراميه التي يجتمع بناؤه» وروحه لتحقيقها). ولكل كلامٍ مقومات وأدواتٍ للنجاح. ولابد لكل كلام ذي قيمة الترابط بين كل عنصر من عناصره وبين أجزاء ذلك العنصر نفسه، فتترابط الحروف وتتكامل الكلمات وتنتظم الجمل، ليتّضح المعنى القريب ونبرز العلامات وتنشط الإشارات للمعاني البعيدة كل بحسب أهميته، وينتج من ذلك كله تحقيق أهداف الألفاظ ومرامي الجمل وغايات النصوص ليتحقق مقصد الكلام الرئيس ومقاصده الفرعية الأخرى. وتكمن براعة الكلام في مقدماته التي تمهّد الذهن لنصّه حتى يصل لختامه، ولابد لذلك كله من عنوان له جامع ومبيّنٍ وهدف واحد عام، ومقصد رئيس يتفرع عنها أهداف فرعية ومقاصد جزئية تتكاتف جميعها لطرح موضوعه نصه الأصلي وتحقيق هدفه العام ومقصده الرئيس، وهذا الترابط بين البناء والمعاني والمقاصد هو بإجماله علم المناسبة بأهدافه وتصوراته. وقيمة علم المناسبة وأهميته فيما خص القرآن الكريم أكثر وضوحاً وأشد أثراً، وذلك لارتباطه بالترتيب الذي إستقر عليه القرآن الكريم، ذلك الترتيب التوقيفي الذي يتجلى الإعجاز في جميع محاوره من مفتتحه حتى منتهاه وبالعودة على مفتتحه. فإن المقصد الجامع للقرآن الكريم والهدف العام من إنزاله إلى سعة معاني، وتعود سوره هو: (الهداية) فإن القرآن الكريم – على عِظم قدره وسعة فضله واتساع معانيه وتعدد أهدافه ومرامي مقاصده وكثرة مراميه – قد أُنزل لمقصدٍ جامع لتلك الأهداف والمقاصد والمرامي، وهو وجهة المعاني وسبب النظم. فالغاية: هداية الناس لتحقيق مقصد العبودية والطاعة والخضوع لله تعالى. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المقصد في أكثر من موضع وآية، منها قوله تعالى: {الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ

رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.(١) وقوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}.(٢)

فالهداية لإخلاص العبادة والتوحيد بالخضوع والطاعة هي المطلوب والسبب لإنزال القرآن بجملته.(٣) فالسورة القرآنية والنص القرآني – أو الآية الواحدة في القرآن الكريم – إن جاءت بمقاصد ومعاني، فإنها مقاصد خاصة، والقضية المتناوَلة بين أجزاء النص القرآني متصلة بين أجزائه، ويستمر ذلك الإتصال حتى المعنى المطلوب، ويتحقق المقصود المستهدَف، وتبقى روح المعنى ووجهة المقصد متصلة، وإن تخلل ذلك النص المثل أو القصة القرآنية، أو اشتمل على ما يُظهِر الوعيد والتهديد أو الوعد والتبشير، فتبقى تجلية المعنى وتحقيق المقصد السر في علم المناسبة والأهمية الكبرى له.

ومن فوائد علم المناسبة نذكر الآتي:

١- إن إدراك التناسب بين سور القرآن الكريم وآياته تُبرز جانباً من جوانب الإعجاز القرآني. يقول البقاعي: «بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، ذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتان: إحداهما نظّم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب". والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً، فإن كل من سمع القرآن – من ذكي أو غبي – يهتز لمعانيه، وتحصل له – عند سماعه – روعة ونشاط ورهبة مع إنبساط لا تحصل عند سماع غيره. وكلما دقق النظر في المعنى عظُم عنده موقع الإعجاز. ثم إذا عَبَر الفطِن من ذلك إلى تأمّل، رَبَط كل جملة بما تلته وما تلاها، خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجُمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد، فظنَّ أنها متنافرة. فإن إستعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوثوق بأنه في الذروة من إحكام الربط كما كان في الأوج، حسُن المعنى واللفظ، لكونه كلام من جلّ عن شوائب النقص، فانفتح له ذلك الباب ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار رقص الفكر منه طرباً وشكر الله، ورأى أن المقصود بالترتيب معانٍ جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر.(٤)

(١) سورة إبراهيم: الآية ١.
(٢) سورة النحل: الآية ٨٩.
(٣) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسبن، ١٧٤-١٧٥.
(٤) يُنظر: نُظُم الدر في ترتيب الآيات والسور: البقاعي، ١/١٠-١٢.

٢- إن إدراك التناسب بين سور القرآن الكريم يكشف بوضوح عن الوحدة الموضوعية لسُوَرِهِ، والمعنى الجامع لآياته ونصوصه. ويتضح - من خلال التناسب - الترابط بين سوَرِهِ وآياته ونصوصه. قال السيوطي: «وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الإرتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم متلائم الأجزاء».(١)

٣- إن إدراك التناسب بين السورة يساهم بشكل كبير في الكشف عن مقصودها العام. يقول الفراهي: "لا يخفى أن كثيراً من القرآن ظاهر النظم، وإنما يخفى جهة الوصل في مواضع معدودة، فهناك عقد واتصال، وهي معاطف الكلام، وهي أكبر ما يهم من يلتمس النظم، فلابد من تعيينها، والوقوف عليها، والتأمل التام فيها. فعند النظر في السورة لا يهمنك إلا هذه المعاطف، فإذا اطمأننت يوصلها اطمئنانك بنُظم السورة».(٢)

وقد يكون مقصد السورة العام هو السبيل للكشف عن نُظم السورة وتحديد معرفة تلك العُقد، فيكون بكلا الحالين، وأي منهما سبق الآخر العلم بالمناسبة بين آيات السورة سبيلاً لكشف مقصدها، أو كان مقصدها العام سبباً في بيان نظُمها، أحد أهم أدوات التفسير، لاسيما التفسير الموضوعي الذي محوره مقصد السورة المناسبة بين آياتها ليتجلى المعنى العام لها، وتتضح معانيها الفرعية وتستنبط أحكامها الشرعية ويكشف ما تدعو إليه من أخلاق قرآنية وتنبيهات بيانية.

٤- إن بيان التناسب والكشف عن الإرتباط بين السورة وما قبلها وعلاقتها بما بعدها، يساعد في تفسيرها وفق أحكامها وبيان مراميها، وذلك في التفسير الترتيبي للقرآن الكريم أوضح.

٥- إن بيان التناسب بين سور القرآن الكريم، وفي السورة الواحدة يُعدّ من أدوات المفسر الهامة في كلا شكلَي التفسير الترتيبي والموضوعي، وذلك بوجود مقصد جامع بين سور القرآن الكريم، وترابط محكم يجمعها، فضلاً عن إتصال السورة وتكاملها مع ما قبلها وما بعدها من السور، مع وجود الشخصية المستقلة بنوع إستقلال يضفي عليها جمالاً في النُظُم والإعجاز والمعنى والمقصد الذي يجمع بين آياتها. يقول الفراهي: «فإن لكل سورة لها مقصداً واحداً يدار عليه أولها وآخرها، ويُستدلّ عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أنقى وجه وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل إستُدلّ عليه.(٣)، فالعلاقة بين الكشف

(١) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ٢٧٣/٣.
(٢) دلائل النظام: الفراهي، ٨٠.
(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: البقاعي، ١٤٩/١.

عن التناسب والمقصود تتآزران في توجيه المعنى والكشف عن المراد في السورة الواحدة والموضوع المتصل في القرآن عموماً.

المطلب الثالث: فواتح السور والحروف المقطّعة في القرآن الكريم:

فواتح السور هي الآيات التي افتتح الله سبحانه وتعالى كل سورة من سور القرآن الكريم بها، بعد أن جعل الحمد مفتتحاً لكتابه الكريم وسماها الفاتحة. وقد افتتح الله سبحانه وتعالى سور القرآن الكريم بعشرة أنواع من الكلام، هي:

النوع الأول: الثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه عن صفات النقص، وذلك في أربع عشرة سورة.

النوع الثاني: النداء: وذلك في عشر سور.

النوع الثالث: الجُمل الخبرية: وذلك في ثلاث وعشرين سورة.

النوع الرابع: القَسَم: وذلك في خمس عشرة سورة.

النوع الخامس: الشرط: وذلك في سبع سور.

النوع السادس: الأمر: وذلك في ست سور.

النوع السابع: الإستفهام: وذلك في ست سور.

النوع الثامن: الدعاء: وذلك في ثلاث سور.

النوع التاسع: التعليل: وذلك في (إيلاف قريش).[١]

النوع العاشر: حروف التهجّي: وذلك في تسع وعشرين سورة. وهي مدار البحث.

وحروف التهجّي التي افتتح الله(I) بعض سور كتابه الكريم، هي متشابه أوائل السور، وهي من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله(I).[٢] وقيل بأنها أسماء للسور المبتدأة به، ولا يضرّ وضع الإسم الواحد لعدة سور، لأنه من المشترك الذين يعيّن معناه إتصاله بمسمّاه،[٣] ومراعاة جانب، كونها إسم للسور لا يتعارض مع إحالة العلم بتأويلها إلى الله(I)، دون تعليلها أو الجزم بتفسيرها، كونها من متشابهات القرآن الكريم. وقد ورد في معناها أقوال عدة يمكن حصر معظمها فيما أورده الطبرسي بعد أن ذكر أنها المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولا يعلم تأويلها إلا هو،

(١) سورة قريش: الآيه ١.

(٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ٢١/٣.

(٣) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ١١١/١.

وفسّرها آخرون على وجوه،[1] هي:

الوجه الأول: إنها أسماء السور ومفاتحها.

الوجه الثاني: دالة على أسماء الله تعالى، ويُفسر كل حرف منها بصفة من صفاته أو إسم من أسمائه سبحانه، وتفسَّر بما مجموع تلك الأسماء ومعانيها معاً.

الوجه الثالث: إنها أسماء الله تعالى منقطعة، لو علِمَ الناس تأليفها لعلموا إسم الله الأعظم.

الوجه الرابع: إنهاء أسماء القرآن الكريم.

الوجه الخامس: إنهاء أقسام أقسم الله تعالى بها.

الوجه السادس: إن كل حرف منها مفتاح من أسماء الله تعالى، وفي آلائه وبلائه ومدة قوم وآجال آخرين.

الوجه السابع: المراد بها مدة بقاء الأمة.

الوجه الثامن: المراد بها حروف المعجم.

الوجه التاسع: إنها تسكيت للكفار، لأنهم تواصلوا بينهم أن لا يستمعوا لهذا القرآن وأن يلغوا فيه، فربما صفروا وربما صفقوا، وربما لغطوا ليُغلطوا النبي(a)، فأنزل الله تعالى هذه الحروف حتى إذا سمعوا شيئاً غريباً، إستمعوا إليه وتفكروا أو اشتغلوا عن تغليطهم، فيقع في مسامعهم القرآن ويكون ذلك سبباً موصولاً فيدرك منافعهم.

الوجه العاشر: إن المراد بها أن هذا القرآن – الذي عجزتم عن معارضته – من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم.

وقد رجح صاحب مجمع البيان القول الأول، لأن أسماء الأعلام منقولة إلى التسمية عن أصولها للتفرقة بين المسميات، فتكون حروف المعجم منقولة إلى التسمية.[2]

وكونها أسماء للسور، لا يُعد تفسيراً لها، وبيان وتأويلاً للمطلوب من كل حرف منها.

ويردّ على هذا القول بأن للسور أسماء، وقد تعددت تلك الأسماء لبعض السور، دون أن يتكرر الإسم الواحد لسورتين، فضلاً عن إنّ جعل بعض هذه الأسماء للسور لم يكن مقتصراً عليها في الدلالة على مسماها، بل كانت غالباً ما تُقرَن بما يتبعها من ألفاظ القرآن أو أسمائها الأخرى، فتقول: ألم السجدة، حم فصلت، إن اختصت بالإسم مثل: سورة يس، ق، فلا يعني

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ٧٥/١.
(٢) الطبرسي، ٧٧/١.

الإكتفاء بها أسماء للسور مع ما للسور التي لم تبدأ بمثلها من أسماء، فالكهف وأصحابه آيات في السورة بمعانٍ جمّة وعِبَرٍ متكاثرة، وكان إسماً للسورة وعنواناً لها ومفتاحاً لعِبَرها ومعانيها، مع عدم الإقتصار على إسم يدلّ على مسمّاه، والله أعلم.

قال الطباطبائي – بعد أن أورد تلك الأقوال – «والحق أن شيئاً من هذه الأقوال لا تطمئن إليه النفس».[1] وقد ناقش في جميعها وردّها كما هي بالأصل محل خلاف بين المفسرين في كل قول منها.

غير أن صاحب الميزان قد أشار إلى ما مثل المرشد للعمل في هذا البحث، فقد قال: «يمكن أن يُحدَس من ذلك أن بين هذه الحروف المقطعة وبين مضامين السور المفتتحة بها إرتباطاً خاصاً، ويؤيد ذلك ما نجد أن سورة الأعراف المصدّرة بـ(ألم ص) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين المسميات و ص، وكذا سورة الرعد المصدّرة بـ(ألمر) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات والرآآت، ويستفاد من ذلك أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه وبين رسوله(t) خفيت عنّا لا سبيل لأفهامنا العادية إليها، إلا بمقدار أن نستشعر أن بينها وبين المضامين المودّعة في السور إرتباطاً خاصاً، ولعل المتدبر لو تدبّر في مشتركات هذه الحروف، وقايس مضامين السور التي وقعت في بعضها إلى بعض، تبيّن له أن الأمر أزيد من ذلك!!»[2]

وعليه، يكون البحث في التناسب والإرتباط بين مضامين السور التي اشترطت بمفتتحها بأحد الحروف المقطعة في القرآن الكريم هي:

سورة البقرة: الم
سورة آل عمران: الم
سورة الأعراف: المص
سورة يونس: الر
سورة هود: الر
سورة يوسف: الر
سورة الرعد: المر
سورة إبراهيم: الر

(١) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ٧/١٨.
(٢) الميزان: الطباطبائي، ٨/١٨-٩.

سورة الحجر: الر
سورة مريم: كهيعص
سورة طه: طه
سورة الشعراء: طسم
سورة النمل: طس
سورة القصص: طسم
سورة العنكبوت: الم
سورة الروم: الم
سورة لقمان: الم
سورة السجدة: الم
سورة يس: يس
سورة ص: ص
سورة غافر: حم
سورة فصلت: حم
سورة الشورى: حم(١)
عسق (٢)
سورة الزخرف: حم
سورة الدخان: حم
سورة الجاثية: حم
سورة الأحقاف: حم
سورة ق: ق
سورة القلم: ن

وهذا الترتيب للسور المفتتحة بالحروف المقطعة ليكشف عن أثر الترتيب التوقيفي في تلك الإفتتاحات، وإن الموضوعات متعلقة متراصّة يكمل بعضها بعضاً.

وهذا يتضح في موضوعات كل منها، ومقدار التناسب فيما بين السور التي يجمعها ذات المفتتح، أو تتضمن موضوعاً يتناسب مع موضوع مثيلتها إن اشتملتا حرفاً أو أكثر من الحروف المقطّعة في مفتتحهما.

المطلب الرابع: التناسب بين السور التي تشترك في الحروف المفتتح بها:

ويكون مقسّماً على نحو تُجمع فيه السور بمقدار ما إشتملت على تشابه الحروف المقطعة عند المفتتح، وتقاربت موضعاً بحسب ترتيب المصحف، فإنه قد تبين – بعد ذكر السور المفتتحة بالحروف المقطعة – تكامل الأثر بين موضوعات السور والتشابه بين تلك الحروف من جهة، وبين ترتيب المصحف والتشابه بين الحروف من جهة أخرى. كما تفرقت السور المفتتحة بـ(ألم) في موضعين، ويكون تفصيل ذلك على النحو الآتي:

القسم الأول: السور المفتتحة بـ(ألم) وما أُلحِق بها من حروف، وهي على أنواع:

النوع الأول: ما جاء مفتَتحاً بـ(ألم) فقط، وكان في موضعين بحسب ترتيب المصحف، والموضعان هما:

أولاً: ما جاء في أوائل سور القرآن الكريم: سورة البقرة، وسورة آل عمران، والحديث عنهما يكون بالآتي:

سورة البقرة:

١- مقصد السورة: توحيد الله عزوجل بالعبارة، وذكر الوحي والرسالة مقاصد عامة تؤدي بالنتيجة إلى ما يتعبد به لله عزوجل، وتبين السبيل لذلك بما بلغ به النبيﷺ من أحكام عملية مُثّلت بجملة ما ذُكر منها في السورة على سعتها وتنوع موضوعاتها، مقصدها الأساس. وكان الحجاج فيها والإنذار والتبشير مقاصد متممة له. فالأحكام العملية هي بجملتها مقصد السورة الأساس الذي دارت آياتها حوله وتآلفت موضوعاتها ومقاصدها العامة والمتممة في تحقيقه.(١)

٢- موضوعات السورة: هذه السورة تضم عدة موضوعات، لكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج، يترابط الخطان الرئيسان فيه ترابطاً شديداً.

الناحية الأولى: تدور السورة حول موقف بني إسرائيل من الدعوة في المدينة المنورة.

الناحية الثانية: تدور حول الجماعة المسلمة أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض.(٢)

(١) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٣٩١.

(٢) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٨/١.

وخلاصة تلك الموضوعات:

الموضوع الأول: دعوة الإسلام العامة، وقد جعلت الناس ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المؤمنون.

القسم الثاني: الكافرون.

القسم الثالث: المنافقون.

وقد تنوع الخطاب لكل قسم منهم، وتركّز الخطاب للمؤمنين، وكان يتدرج من خطاب (أمة الإجابة بموضوع الدعوة العام)، إلى (خطاب أمة الإجابة بالفروع العملية). فتتفصل الأحكام الشرعية العملية منها: إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، أحكام الصيام، أحكام الحج والعمرة، أحكام القصاص، أحكام القتال.....، كما اشتملت على (الأصول والقواعد الشرعية العامة)، منها: إباحة المحرّمات للمضطر، بطلان تقليد الآباء والأجداد والمشايخ والمعلمين والرؤساء، إباحة جميع طيبات المطعم، حرية الدين والإعتقاد، جعل سد ذرائع الفساد والشر، وتقرير المصالح، بطلان الشفاعة الوثنية التي كانت أساس شرك العرب، بناء الأمور الزوجية والبيوت وتربية الأولاد، ...، وغيرها.(١)

سورة آل عمران:

١- مقصد السورة: توحيد الكلمة في الدين والصبر والمصابرة والمرابطة، وذلك من شروط القتال ولوازم النصر فيه لحفظ الدين والمجتمع الإسلامي.(٢)

٢- موضوعات السورة: كانت الجماعة المسلمة في المدينة قد استقرت بعض الإستقرار في موطنها الجديد مدينة رسول الله ﷺ، وهذه السورة تمثل قطاعاً حيّاً من حياة الجماعة المسلمة في المدينة من بعد (غزوة بدر) في السنة الثانية من الهجرة، إلى ما بعد (غزوة أحد) في السنة الثالثة، وما أحاط بهذه الحياة من ملابسات شتى من خلال هذه الفترة الزمنية، ولا يتم التعريف المجمل بهذه السورة حتى نُلمّ بثلاثة خطوط عريضة فيها، تتناثر نقطها في السورة كلها، وتتجمع وتتركز في مجموعها، وتلك الخطوط هي:

الخط الأول: بيان معنى الدين، ومعنى الإسلام: وهو يتجلى في التوحيد المطلق الناصع القاطع: توحيد الألوهية، وتوحيد القوامة على البشر. وعلى أساس من ذلك يكون الدين الذي

(١) يُنظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ١/٩٧-١١١.

(٢) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٤٢٠.

يقبله الله من عباده هو (الإسلام): الإستسلام المطلق للقوامة الإلهية، والتلقي من هذا المصدر وحده في جميع شؤون الحياة، واتباع الرُسُل، والطاعة والإتباع في منهج الحياة كلّه بلا إستثناء.

الخط الثاني: تصوير حال المسلمين مع ربّهم واستسلامهم إليه، وتلقّيهم كل ما يأتيهم منه بالطاعة والقبول والإتّباع المطلق.

الخط الثالث: التحذير من ولاية غير المؤمنين، والتهوين من شأن الكافرين.

وهذه الخطوط الثلاثة متناسقة متكاملة في تقرير التصور الإسلامي، وتوضيح حقيقة التوحيد ومقتضاه في حياة البشر، وأثر ذلك في موقفهم مع أعداء الله، ولقد نزلت السورة في معمعان المعركة.(١)

وعلى أساس من ذلك كله يمكن القول: إن التناسب بين السورتين يكمن في إتمام الثانية ما بدأته الأولى، بعد أن رسخت العقيدة وبانت معالم تشريعاتها وخطوط بناء الجماعة المسلمة بخطوطها، وقد اقتضى هذا التكامل مواكبة ما عاصره نزول كل منهما، فلزم التركيز في بناء التشريع الإسلامي في الأولى على أحكام العبادات والمعاملات وأحكام الأحوال الشخصية في سورة البقرة. في حين نرى التشديد على الصبر والثبات والتفصيل في أحكام القتال وفقاً لما اقتضاه ظرف نزولها، وما كان يعيشه المسلمون حينها، بعد أن نبّهت له الأولى، مع بقاء وجهة الموضوعات في بناء الجماعة المسلمة الصالحة لخلافة الله على الأرض، والقيام بمهام الدعوة لدينه.

ثانياً: ما جاء في نهاية الجزء العشرين وبداية الجزء الحادي والعشرين من القرآن الكريم.

سورة العنكبوت:

١- مقصد السورة: إثبات توحيد الله تعالى والدعوة إلى الإيمان به، وإفراده بالعبادة والطاعة، والصبر على المكاره وثبات الإيمان واستقراره بتوارد المِحَن وتراكمها، فالناس غير متروكين إن قالوا آمنا حتى يُفتنوا ويُمتحنوا، فيظهر ما في نفوسهم من حقيقة الإيمان أو زيف الإدعاء.(٢)

٢- موضوعات السورة: إشتملت السورة على موضوعات عدة، هي:(٣)

· إختبار المؤمنين ليُعلم صدقهم في إيمانهم.

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣٤٩/٢-٣٥٩.

(٢) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٧١٨/٥؛ ومقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٣١١.

(٣) يُنظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ٢٥٨/٢٠-٢٥٩.

· في الجهاد فائدة للمجاهد، والله هو الغني.
· الأمر بالإحسان إلى الوالدين ورعايتهما وبِرِّهما.
· حال المنافق الذي لا يحتمل الأذى في سبيل الله.
· حال الكافرين الذين يُضِلّون غيرهم.
· حجاج المشركين، وحجاج أهل الكتاب.إثبات النبوة.
· أمر المؤمنين بالفرار بدينهم من أرض يخافون فيها الفتنة.
· إعترافهم بأن الله هو الرازق.
· الإمتنان على قريش بسكناهم بيت الله.
· الآخرة دار الحق.

سورة الروم:

١- مقصد السورة: "غرض السورة هو الوعد القطعي منه تعالى بنصره دينَه، وقد قدّم عليه نصر الروم على الفرس في بضع سنين من حين النزول، ليُستدَلَّ بإنجاز ذلك الوعد، وكذا يحتج به، ومن طريق العقل على أنه سيُنجِز وعدَه بيوم القيامة لاريب فيه».[١]

٢- موضوعات السورة: موضوع السورة الرئيس: هو الكشف عن الإرتباطات الوثيقة بين أحوال الناس وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون ونواميس الوجود، وإن كل حركة وكل حادثة وكل حالة وكل نشأة وعاقبة، وكل نصر وهزيمة، مرتبط إرتباطاً وثيقاً، ومحكوماً بقانون دقيق، وإن مردّ الأمر كلّه لله سبحانه.[٢] ومواضيعها الأخرى تمضي بشوطين، الشوط الأول: يربط نصر المؤمنين والحق الذي تقوم عليه السماوات والأرض، وأمر الدنيا والآخرة، ويوجّه قلوبهم إلى سنّة الله فيمن مضى قبلهم من القرون، ويأمر باتّباع طريق الحق وطاعة الله سبحانه والإعتصام بدينه. والشوط الثاني: يكشف عما في طبيعة الناس من تقلب لا يصلح أن تقام عليه الحياة، ما لم يرتبطوا بمعيار ثابت، والإستقامة على دين الفطرة.[٣]

(١) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ١٥٩/١٦.
(٢) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٧٥٦/٥.
(٣) المصدر السابق نفسه، ٢٧٥٥/٥-٢٧٥٦.

سورة لقمان:

١- مقصود السورة: الدعوة إلى التوحيد، والإيقان بالمعاد، والأخذ بكليات شرائع الدين، كما تؤميء إليه فاتحتها وخاتمتها، ويشير إليه سياق عامة آياتها. فالتوحيد لله سبحانه، هو مقصدها الرئيس مع الإيقان بالمعاد أما الأخذ بكليات الشرائع مقاصد عامة للسورة، وهو ما يتناسب مع كون السورة مكية، والتي تدور في فلك إثبات العقيدة وترسيخ الإيمان.(١)

٢- موضوعات السورة: هذه السورة المكية، نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري، وهي تعالج العقيدة في نفوس المشركين، وهذا موضوعها الرئيس الذي يفضي لتحقيق مقصدها من ترسيخ عقيدة التوحيد الخالصة من الشوائب في نفوس الناس أجمعين، وقد تولت عرض هذا الموضوع في خلال موضوعاتها الفرعية التي كان منها:(٢)

· إثبات هداية القرآن بما هو رحمة للمؤمنين.
· قصص: لقمان وإيتاؤه الحكمة وشكره ونصائحه، وقصص من ضلّ عن سبيل الله.
· وصف العالَم العلوي، والعالَم السفلي، وما فيهما من عجائب دالة على وحدانية الله تعالى وقدرته.
· الأمر بطاعة الوالدين.
· نِعَم الله ومخلوقاته لا حصر لها، وإحاطة علمه تعالى بجميع خلقه.
· الأمر بالخوف من عقاب الله يوم لا يجزي والد عن ولده شيئاً.
· الأمر بالنظر في الكون وعجائبه للإسترشاد إلى توحيد الصانع له.

سورة السجدة:

١- مقصود السورة: أصول الدين الثلاثة هي مقاصد السورة، فالسورة مكية تمثل خطاباً قرآنياً للقلب البشري بالعقيدة الضخمة التي جاء القرآن ليوقضها في الفطرة، ويركزها في القلوب، وهي توحيده سبحانه، والتصديق برسالة محمد ﷺ، والإعتقاد بالبعث والقيامة والحساب والجزاء.(٣)

(١) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٢٩٤-٢٩٥.
(٢) يُنظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ٢١/٣٢١-٣٢٢؛ وفي ظلال القرآن: سيد قطب، ٥٠/٢٧٨١-٢٧٨١.
(٣) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٥/٢٨٠٢؛ مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٣٠٨.

٢- موضوعات السورة: هي موضوعات السور المكية التي يسلك السياق بها وينتظم لتحقيق مقاصدها في إرساء دعائم العقيدة في النفوس، مع الإلماح إلى كليات الشرائع السماوية والأخلاق الإنسانية.

ومن موضوعات االسورة:(١)

· إثبات رسالة النبي ﷺ.
· إثبات وحدانية الله، وأنّه المتصرّف والدبّر للكون كله.
· تفصيل خلق الإنسان في النشأة الأولى وبيان الأطوار التي مرّ بها.
· إثبات البعث والنشور.
· وصف ذلّة المجرمين يوم القيامة.
· تفصيل أحوال المؤمنين في الدنيا، وذكر ما أعدّ الله لهم في الآخرة.
· إستعجال الكفار لمجيء يوم القيامة إستبعاداً منهم لحصوله.

يمكن القول: إن مجموع موضوعات السور المصدّرة بـ(ألم) الواردة في نهاية الجزء العشرين وبداية الجزء الحادي والعشرين من القرآن الكريم – بحسب ترتيبه – تتناسب – في خطوطها العريضة، والتي تتمثل بالعمل على ترسيخ عقيدة الإيمان وأصول الإسلام - مع الإشارة إلى كليات الشرائع، والتنبيه إلى ما يرافق ذلك من شدائد وفِتن ومصائب، والعمل على تهيئة قلوب المؤمنين لمكابدة الصعاب، والثبات والصبر في ذلك كله، وانتظار فرج الله ونصره والإنقطاع إليه وحده في الدعاء، فهو القادر على ذلك وحده، مع الأخذ بأسباب النصر، والتي كانت في مكة المكرمة، لا تتعدى حدود الصبر والثبات والدعاء والرجاء، وأن الأمر لله كله، وهو القادر عليه سبحانه، وهي بذلك تكون مقدمة وتمهيد لما اشتملت عليه السور التالية لها نزولاً، التالية لها ترتيباً، المصدّرة بذات ما صُدّرت به من حروف مقطعة بـ(ألم)، وهما سورتا البقرة وآل عمران المدنيّتين، حيث انتقل الخطاب فيهما إلى تثبيت تشريعات الدين وبيان أحكامه التفصيلية، والدعوة فيه إلى تنظيم الصف في بناء المجتمع الإسلامي، والإستعداد فيه بأنواع الإستعداد لخوض الجهاد والدفاع عن دينهم ومجتمعهم، والصدع بدعوتهم لله سبحانه.

أما القصص القرآني والأمثال القرآنية، فقد جاء كل منها بموضعه بما يتناسب مع سياق موضوعات السور وتحقيق مقاصدها.

(١) يُنظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ٣٣٩/٢١.

النوع الثاني: ما جاء مفتتحاً بـ(ألـم) مع إضافة: ويشتمل هذا النوع على: سورة الأعراف (ألمص)، وسورة الرعد (ألمر)، ويكون الكلام – في كل منهما – على النحو الآتي:

أولاً: مقصد السورة: إثبات توحيد الله تعالى، ودعوة الناس للإيمان به وطاعته تعالى، والإلتحاق بركب المؤمنين الذين اتبعوا من بعث الله تعالى من أنبيائه ورُسُله، والإتيان بصالح العمل في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة.(١)

٢- موضوعات السورة: إشتملت سورة الأعراف على موضوعات عدة، وخلاصة تلك الموضوعات بالآتي:(٢)

* توحيد الله تعالى إيماناً وعبادةً وتشريعاً.
* الوحي والكتب والرسالة والرُسُل.
* الآخرة والبعث والجزاء.
* أصول التشريع وبعض قواعد الشرع العامة.
* آيات الله تعالى وسنّته في الخلق والتكوين.
* سنن الله تعالى في الإحتماع العمراني البشري وشؤون الأمم المعبَّر عنهم في عصرنا بعلم الإجتماع.

ثانياً: سورة الرعد (ألمر):

١- مقصد السورة: إثبات العقيدة في النفوس، وتوحيد الله سبحانه بالعبارة والطاعة واتّباع الرسل والإيمان بالكتب السماوية، والقيامة والبعث والجزاء. وأبرز ما يُبرز مفاصل تلك العقائد: "إثبات النبوة والدعوة للإيمان بها".(٣)

٢- موضوعات السورة: إشتملت السورة على موضوعات عدة، وتلك الموضوعات ما قد يساعد على ترجيح كونها مكية على القول بمدنيتها الذي ذهب إليه بعض العلماء،(٤) ومن موضوعاتها الآتي:(٥)

· إقامة الأدلة على التوحيد.

(١) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٢٧٥.
(٢) يُنظر:تفسير المنر: محمد رشيد رضا، ٤٨٥/٩.
(٣) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٣٩٥.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) يُنظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ٩٩/١٣-١٠١.

· إثبات البعث يوم القيامة.
· إستعجال الكافرين العذاب من الرسولﷺ، وبيان أنه واقع بهم لا محالة.
· بيان أن للإنسان ملائكة تحفظه وتحرسه وتكتب عليه ما يكتسبه.
· ضرب الأمثال لمن يعبد الله وحده، ولمن يعبد الأصنام بالسيل والزبد الرابي.
· بيان حال المتقين الذين يخافون الله ويصِلون ما أمر الله أن يوصل ومآلهم يوم القيامة.
· بيان حال الذين ينقضون عهد الله وبيان مآلهم.
· إنكار الشركاء مع إقامة الأدلة على أن لا شريك لله سبحانه.
· وصف الجنة وحال المتقين فيها، والنار وحال الكافرين فيها وبئس القرار.
· ذكر فرح كثير ممن أسلموا من أهل الكتاب بما ينزل من القرآن.
· بيان مهمة الرسولﷺ.
· بيان أن كل رسول بلّغ قومه بلغتهم ليسهل عليهم قبول دعوته.
· إن جميع الرُسُل كان لهم ذرية وأزواج.
· المعجزات ليست بمشيئة الأنبياء والرُسل، وإنما هي بإذن الله.
· مهمة الرُسل التبليغ فقط.
· مكر المشركين بالنبيﷺ ليس بجديد، فكثير من الأمم مكروا برُسُلهم.
· وفيها إشارة لإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله.

والذي يظهر من خلال مقاصد السورتين وموضوعاتهما إنهما كانتا في معترك إثبات العقيدة الحقة، وإزالة ما رسخ في أذهان الناس من الشرك، مع التركيز في سورة الأعراف على إثبات التوحيد الخالص لله سبحانه. وفي سورة على الإيمان بالرسالة والرسولﷺ واتّباعه، والثاني هو الطريق الأوحد للأول، مع تكامل موضوعاتهما معاً في تحقيق تلك المقاصد، ومقاصد السور المكية بعمومها إن ألحقنا بها مقصد إثبات اليوم الآخر ووجوب الإيمان والعمل بمقتضى التوحيد الذي بيّنته الرسالة وبلّغه المرسَل والتزام تشريعاتهم للسعادة في الدنيا والفوز بالآخرة. وفي كلا السورتين وردت الإشارة إلى كليات التشريع وأصوله، والله العالم.

النوع الثالث: ما جاء مفتَتَحاً بـ(ألر) من السور: ويشمل هذا النوع سورة (يونس)، سورة (هود)، سورة (يوسف)، سورة (إبراهيم)، سورة (الحجر). وواضح من أسماء معظمها ومكيتها، مقاصدها العامة تدور في فلك إثبات العقيدة، لاسيما إثبات النبوة والدعوة للإيمان بها، وما يمثله اتّباع الرسل(ﷺ) من صراط مستقيم للتوحيد وسبيل أوحد للإيمان بالآخرة، والعمل بما ينجّي

الإنسان يوم الجزاء والحساب، وتلك هي ذاتها مقاصد سورة الحجر، فإن مدارها إثبات النبوة والدعوة للإيمان بها.(١)

لذا يكون الكلام فيما اشتملت عليه السور من موضوعات بالآتي:

١- موضوعات سورة يونس: تدور جميع آيات السورة في أصول عقائد الإسلام التي ينكرها مشركوا العرب، وهي توحيد الله تعالى، والوحي والرسالة، والبعث والجزاء، وما يناسب هذه الثلاث ويمدها من صفاته تعالى وأفعاله، وتنزيهه وآياته وسننه في خلقه، وشؤون البشر في صفاتهم وعاداتهم وأعمالهم، ومحاججة مشركي مكة في ذلك كله، لاسيما هداية القرآن والرسول ﷺ، والعبرة بأحوال الرسل مع أقوامهم، وهي كسائر السور المكية، إلا أنها أكثر إثباتاً للوحي والرسالة، وتحديداً بالقرآن الكريم وبيان إعجازه وحقيقته وصدق وعده ووعيده.(٢)

٢- موضوعات سورة هود: هذه السورة أشبه بسورة يونس التي قبلها، في أسلوبها وما اشتملت من أصول عقائد الإسلام التي هي التوحيد والبعث والجزاء، والعمل الصالح وعاقبة الظلم والفساد، وحجج القرآن وإعجازه بالتحدي وإثبات نبوة محمد ﷺ وقصص الرسل(عليهم السلام) وسنن الله في الأمم.(٣)

٣- موضوعات سورة يوسف: المناسبة بينها وبين سورة هود أنها متممة لما فيها من قصص الرسل عليهم السلام، والإستدلال في كل منهما على كونها وحياً من الله تعالى دالاً على رسالة محمد ﷺ خاتم النبيين، فهي في الإستدلال على ما بعث الله لأجله الرسل، وإثبات رسالة خاتم النبيين وإعجاز كتابه والعِبرة العامة بقصص الرسل عليهم السلام.(٤)

٤- موضوعات سورة إبراهيم: ومناسبتها لما قبلها: أنه تعالى ذكر في سورة يوسف أنه أنزل القرآن حكماً عربياً ولم يصرّح بالحكمة من ذلك فيها، وصرح بها هنا، قال تعالى:{الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(١)}.(٥) وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ

(١) مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٣٤١.
(٢) يُنظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ٤١٥/١١.
(٣) المصدر السابق نفسه، ١٥٩/١٢.
(٤) المصدر السابق نفسه، ٢٠٤/١٢.
(٥) سورة إبراهيم: الآية ٤.

يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٤)}.(١) وذكر سبحانه وتعالى بالأولى أمر يوسف(عليه السلام) بالتوكل على الله، وهنا حكى عن إخوانه المرسلين أمَرهم بالتوكل عليه جل شأنه. واشتمال السورتين على تمثيل الحق والباطل، وذُكر في كليهما رفع السماء بغير عمدٍ ومدّ الأرض وتسخير الشمس والقمر،(٢) وكذلك ذُكر فيهما مكر الكفار بالمرسَلين ومكائدهم، وكيف نجّى الله سبحانه رُسُلَه ونصرهم، وسيطرة قصة كل نبي سُمّيت السورة بإسمه على جوّها العام، وفي ذلك دليل على غَلَبة موضوع الوحي والرسالة، تحقيقاً لمقصد إثبات نبوة النبي ﷺ والدعوة للإيمان به.

٥- موضوعات سورة الحِجر: ومناسبتها لما قبلها أنها افتُتحت بمثل ما افتُتحت به سورة إبراهيم من وصف الكتاب المبين، قال تعالى:{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ}،(٣) كما أن في كل منهما وصف السماوات والأرض، ودلالة ذلك على قدرة الله تعالى ووحدانيته سبحانه، فضلاً عن أن لكل منهما قصص مفصّلة عن إبراهيم عليه السلام، وإن في كل منهما تسلية للنبي ﷺ بذكر ما لاقاه الرُسل السالفون من أممهم وكانت العاقبة للمتقين. وقد ورد فيها ذكر استهزاء المشركين وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ وتكذيبهم لما يرونه من البيّنات.(٤) وقد جاء فيها نهي النبي والمؤمنين عن تمنّي زخرف الدنيا وزينتها، والتذكير بما أنعم الله على نبيّه من السبع المثاني والقرآن العظيم، وأمره ﷺ بخفض جناحه والرفق بمن اتّبعه من المؤمنين، والأمر بالدعوة للدين جهراً والصدع بها، وأمره ﷺ بالتسبيح والعبادة إذا ضاق صدره باستهزاء المشركين، والتذكير بإهلاك أعدائه المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين.

وعليه، يمكن القول: إن السور المصدّرة بـ(ألمر)، والتي حملت أسماء أنبياء وردت قصة كل منهم مركّزة مفصّلة في كل منها، دارت في ذلك إثبات عقيدة النبوة الموصلة للتوحيد الحقيقي المنجية يوم القيامة من عذاب أليم، وقد تكاملت فيما بينها، وتآزرت قصص إهلاك المكذبين حتى وصلت إلى تسلية النبي ﷺ وتهيئه لأمر الجهر بالدعوة والصبر عليها بعد أن جسّدت صورة ما قد يلاقيه من قومة من استهزاء وتكذيب وعداء، والله العالم.

(١) سورة إبراهيم: الآية ١.
(٢) يُنظر تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ٢٠١/١٣.
(٣) سورة الحِجر: الآية ١.
(٤) تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ١٤٤/١٣.

القسم الثاني: السور المفتتحة بالحروف (حم) وما أُلحِق بها: وهي على نوعين:

النوع الأول: ما جاء مفتَتحاً بـ(حم) فقط: وجاء في ست مواضع من القرآن الكريم، وتلك المواضع هي: سورة غافر، سورة فصلت، سورة الزخرف، سورة الدخان، سورة الجاثية، سورة الأحقاف، والحديث عنها يكون بالآتي:

أولاً: مقاصد السور: لعل هذه السور تكون قد اجتمعت بما هي مكية لتحقيق إثبات عقبدة التوحيد والنبوة والمعاد، وغلبة إثبات توحيده تعالى بالألوهية والربوبية والطاعة المطلقة والعبادة الخالصة له وحده سبحانه، بينة في كونها المقصد الرئيس للسورة، وسبيل ذلك الإعتقاد بالنبوة واتّباع الرسول ﷺ فيما بلَّغ وأمر.(١)

موضوعات السورة (سورة غافر): تعالج هذه السورة قضية الإيمان والكفر، الحق والباطل، قضية الدعوة والتكذيب، والعلو في الأرض والتجبّر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ المتجبرين، وهذا جو السورة العام، ويتمثل في عرض مصارع الغابرين ومشاهد القيامة، وهي تعرض حمَلَة العرش ومَن حوله يدعون ربهم ليتكرّم على عباده المؤمنين، أو تعرض الآيات الكونية والآيات الكامنة في النفس البشرية ليخشع القلب ويطمئن بالإيمان بالله وحده سبحانه والتسليم له والإذعان باتّباع الرسل والإيمان بما جاؤا به.(٢)

سورة فصّلت:

موضوعات السورة: قضية العقيدة بحقائقها الأساسية تعالجها هذه السورة، الألوهية الواحدة، والحياة الآخرة، والوحي والرسالة. يضاف إليها طريقة الدعوة إلى الله، وكل ما في السورة هو شرح لهذه الحقائق، والإستدلال عليها، وعرض لآيات الله في الأنفس والآفاق، وتحذير من التكذيب بها، وتذكير بمصارع المكذبين، وعرض لمشاهد المكذّبين يوم القيامة، وبيان أن المكذّبين من الجن والإنس هم وحدهم الذين لا يسلّمون بهذه الحقائق، بينما السماء والأرض والشمس والقمر والملائكة كلهم يسجدون لله ويخشعون ويُسلمون ويستسلمون.(٣)

(١) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٢٩٨، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤١.
(٢) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣٠٦٥/٥.
(٣) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣١٠٥/٥.

سورة الزخرف:

موضوعات السورة: إشتملت على موضوعات السور المكية بشهادة مضامين آياتها، والسورة موضوعة للإنذار، كما تشهد به فاتحتها وخاتمتها، والمقاصد المتخللة بينهما، وتذكر أن السنّة الإلهية إنزال الذكر و إرسال الأنبياء والرسل، ولا يصدّه عن ذلك إسراف الناس في قولهم وفعلهم، بل يرسل الأنبياء والرسل ويُهلك المستهزئين بهم والمكذبين لهم، يسوقهم إلى نار خالدة. ومن إسراف الكافرين أشياء، ومن عمدتها قولهم بأن لله سبحانه ولد، وأن الملائكة بنات الله، ففيها عناية خاصة بنفي الولد عنه تعالى، فكررت ذلك وردّته وأوعدتهم بالعذاب.

سورة الدخان:

موضوعات السورة: يكاد سياق السورة أن يكون كله وحدة متماسكة، ذات محور واحد، تشد خيوطها جميعاً، سواء في ذلك القصة، ومشهد القيامة، ومصارع الغابرين، والمشهد الكوني، والحديث المباشر عن قضية التوحيد والبعث والرسالة. فكلها وسائل ومؤثرات لإيقاظ القلب البشري واستجابته لاستقبال حقيقة الإيمان حية نابضة، كما يبثها القرآن في القلوب.(١)

سورة الجاثية:

موضوعات السورة: إشتملت على موضوعات عدة، بجملتها تتحقق مقاصد السور المكية، ومناسبتها لما قبلها: إن أول هذه مشاكل لأُخر سابقتها في الأغراض والمقاصد، ومما حوته: إقامة الأدلة على وجود الخالق سبحانه، وعيد من كذب، وأعرض واستكبر عن سماع آيات الله، طلب العفو من المؤمنين عن آلات الكافرين. أمر النبي ﷺ ألاّ يطيع المشركين ولا يتّبع أهواءهم، إنكار المشركين البعث والحساب، ذكر أهوال العرض والحساب، وحلول العذاب بالمشركين بعد أن كذّبوا به، وتتبين لهم قبائح أعمالهم، ثناء المولى سبحانه على نفسه وإثبات الكبرياء والعظمة له وحده سبحانه.

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٣٢٠٦/٥.

سورة الأحقاف:

موضوعات السورة: ناسبت ما قبلها التي خُتمت بالتوحيد وذم أهل الشرك، وافتُتحت هذه بالتوحيد وذم المشركين على شركهم، ومن موضوعاتها:

إقامة الأدلة على التوحيد، رد معارضات المشركين للنبوة والإجابة عنها، ذكر حال الموحدين لله، المصدّقين برسوله ﷺ وبيان مآلهم، وصايا للمؤمنين بعمل ما يرضي الله، كإكرام الوالدين، ذكر حال الكافرين المكذبين ومآلهم، إستماع الجن وقصة تبليغهم قومهم، بلاغ القرآن وكفايته بالإنذار، وعظة للنبي ﷺ وللمؤمنين إن الله لا يعذّب إلا من خرج عن طاعته ولم يعمل بأوامره.

النوع الثاني: ما جاء مفتَتحاً بـ(حم) مع إضافته: وهو في سورة الشورى {حم(١)عسق(٢)}، والكلام عنه بالآتي:

سورة الشورى:

١- مقصد السورة: مقاصد السور المكية في إزالة ما رسخ في الأذهان من بقايا الجاهلية، وتنقية العقول من الأوهام وأنواع الشرك الجلية والخفية، والإيمان بالله وحده والتصديق بالوحي والرسالة، واليوم الآخر والبعث والجزاء، مع غلبة ووضوح بارز لمقصد إثبات النبوة والدعوة للإيمان بها والتصديق بما جاء به النبي ﷺ وبلّغه عن ربه سبحانه وتعالى.(١)

٢- موضوعات السورة: ومن موضوعات السورة: إنزال الوحي من الله سبحانه على رسوله الكريم ﷺ، وبيان مهمة الرسول ﷺ في الإبلاغ، إنكار المشركين نبوة النبي ﷺ بعد أن قامت الأدلة على صدقه، ذَكر أقسام الوحي إلى البشر، وأن النبي ﷺ قبل الوحي ما كان يدري شيئاً من الشرائع، من أدلة وجود الخالق سبحانه خلق السماوات والأرض وجري السفن في البحار، وأن الله سبحانه ينزل الرزق بقدر بحسب ما يرى من مصلحة، يهب لمن يشاء الإناث ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً، بيان أن متاع الآخرة أبقى من متاع الدنيا، جزاء السيئة سيئة، والعفو والصلح أجره على الله، يتمنى المشركون – يوم القيامة – العودة إلى الدنيا، فإذا عُرضوا على النار نظروا إليها من طرف خفي أذلاّء خاشعون.(٢)

وعليه، يمكن القول: إن أغلب التناسب كان فيما بين السور في المقاصد والموضوعات، وما يؤدي إلى تحقيق تلك المقاصد وتتميم الموضوعات من أمثال وحِكم أو قصص وعِبَر، حتى

(١) يُنظر: مقاصد سور القرآن: غسان ياسين، ٣٤٥-٣٤٦.
(٢) يُنظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ٥٤/٢٥.

كان الناظر لمقاصد معظمها وموضوعاتها دون أن يلتفت إلى عنوان السورة، لا يكاد يميّز فيما بينها. ولو رفع عنوان السور من البحث، لبَدَت مقاصدها وموضوعاتها كأنها موضوع واحد ملتئم الأركان، يسعى لتحقيق واحد بثلاثة جوانب، وهو إثبات أصول العقائد من توحيد ومعاد ونبوة. فالسور مع بعضها تمثل جسداً تاماً ومنظومة معرفية متكاملة فيما بينها في تحقيق ذلك كله، والله أعلم.

القسم الثالث: السور المفتتحة بالحروف {طس}، {طسم}، وهي كالآتي:

النوع الأول: السورة المبتدئة بـ{طس}:

سورة النمل:

١- مقاصد السورة: توحيد الله تعالى بما هو إله ورب لا سواه، والأمر بعبادته وحده وعدم الشرك به، وإثبات اليوم مع ذكر بعض من مقدماته (أشراط الساعة) وبعض من أحوال الناس فيه، مع إثبات النبوة بذكر بعض مستلزماتها، كوصف القرآن بأنه هدى ورحمة للمؤمنين،أي مقاصد السور المكية في إثبات العقيدة، وترسيخ أركان الدين وأصوله.

٢- موضوعات السورة: نزلت هذه السورة بعد سورة الشعراء، وهي تمضي على نسقها في الأداء: مقدمة وتعقيب يتمثل فيهما موضوع السورة الذي تعالجه، وقصص بين المقدمة والتعقيب يعين على تصوير هذا الموضوع، ويؤكده وتبرز فيه مواقف معينة للموازنة بين موقف المشركين في مكة، ومواقف الغابرين قبلهم من شتى الأمم للعِبرة والتدبر في سنن الله وسنن الدعوات. وموضوع السورة الرئيس مثل سائر السور المكية (العقيدة): الإيمان بالله، والإيمان بالآخرة، والإيمان بالوحي، والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق المنعم، والإيمان بأن الحول والقوة كلّها لله، ويأتي القصص لتثبيت هذه المعاني، وتصوير عاقبة المكذّبين، وعاقبة المؤمنين.(١)

النوع الثاني: السور المبتدئة بـ{طس}، سورتان هما (سورة الشعراء)، (سورة القصص)، والكلام في كل منهما يكون بالآتي:

١- مقاصد السورتين: هما مقاصد السور المكية عموماً، بإثبات العقيدة بأصولها الثلاثة (التوحيد، النبوة، المعاد)، والدعوة للإيمان بها وغلبة مقصد النبوةوسيطرته بروحه على جوهما واضح من خلال آياتهما وما ورد من قصص في التنبيه والتحذير عن مواجهة الأنبياء والتكذيب

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٦٢٤/٥.

بهم، ولأخذ العِبرة مما جرى على المكذّبين من أقوامهم في الأزمان الغابرة.

٢- موضوعات سورة الشعراء: موضوع هذه السورة المكية الرئيس هو موضوع السور المكية جميعاً (العقيدة) ملخّصة في عناصرها الأساسية: توحيد الله، الإيمان بالآخرة، التصديق بالوحي والرسالة، لاسيما رسالة النبي محمد ﷺ. أما جسم السورة، فهو القصص الذي شغل ثمانين ومائة آية من مجموع آيات السورة كلها، والسورة هي هذا القصص مع مقدمة وتعقيب، والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلف وحدة متكاملة تعبّر عن موضوع السورة وتبرزه في أساليب متنوعة.(١)

٣- موضوعات سورة القصص: سورة مكية نزلت والمسلمون قلّة في مكة مستضعَفون، والمشركون أصحاب الحول والطَول والجاه والسلطان. نزلت تقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله، وإن هناك قيمة واحدة في الكون هي قوة الإيمان، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ والذين آمنوا معه، فإن من كانت معه قوة الله، ومن كانت معه قوة الإيمان فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولو ساندته جميع القوى، ومن فقد قيمة الإيمان فلا ينفعه شيء ولا قيمة له. ومن ثم تُعرض في ثنايا ذلك كله قصة موسى وفرعون، وقصة قارون والخسف تأكيداً لذلك التصور وتثبيتاً للنفوس، وتحقيقاً لموضوع السورة ومقاصدها، إذ يجول السياق مع المشركين جولات يبصرهم فيها بدلالة القصص، ويفتح أبصارهم على آيات الله المبثوثة في الكون تارة، وفي مصارع الغابرين تارة، وفي مشاهد القيامة تارة أخرى.(٢)

وعليه، يمكن القول: إجتمعت السور المفتتحة بحرف (الطاء) عموماً بذكر قصة موسى(عليه السلام) في مطلع جميعها، وكان التناسب بينها واضحاً، وإن مقاصد السور تتناسب إلى أبعد الحدود مع خروج سورة النمل المصدّرة بـ(طس) فقط بغلبة مقصد التوحيد على مقاصد النبوة والمعاد، في حين تسيد مقصود النبوة في سورتي (الشعراء) و(القصص) المصدّرتين بـ(طسم) على باقي مقصدي العقيدة من مقاصد السور المكية، وموضوعاتها مع غلبة القصص القرآني على معظم آيات السور وتنوع حلقاتها وتعدد العِبر والدروس المستنبطة بها وكان لها عظيم الأثر في تحقيق تلك المقاصد، وإبراز السور الثلاث بما يقربها من كونها وحدة معرفية منتظمة متكاملة في ثلاثة فصول يجمعها الغرض والنسق والموضوع، والله أعلم.

القسم الرابع: السور التي اشتملت على أكثر من حرف ولم تجتمع بحروفها، وذلك القسم يشتمل على سور مستقلة بنوع إستقلال عن بعض، وتلك السور هي: سورة مريم (كهيعص)،

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٥/ ٢٥٨٣.
(٢) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٥/٢٦٧٣-٢٦٧٤.

سوره طه (طه)، سورة يس (يس)، والكلام في كل منها يكون بالآتي:

سورة مريم:

١- مقصود السورة: مقاصد السور المكية عموماً، من توحيد الله سبحانه وتعالى، والإيمان باليوم الآخر.

٢- موضوعات السورة: يدور سياق السورة على محور التوحيد، ونفي الشريك والولد، ويلمّ بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد، هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة، كالشأن في السور المكية غالباً، والقصص هو مادة هذه السورة، وتستغرق هذه القصص حوالي ثلثي السورة، ويستهدف إثبات الوحدانية والبحث، ونفي الولد والشريك، وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالّين من أتباع النبيين، ومشاهد من القيامة، والجدل من المنكِرين.(١)

سورة طه:

١- مقصود السورة: مقاصد السور المكية عموماً مع محورية توحيده تعالى إيماناً وطاعة، والإجابة لدعوة الحق المتمثلة برسالة النبي ﷺ ووجوب إتّباعه ﷺ، وإن ما عليه من مهام الدعوة هو التبليغ.

٢- موضوعات السورة: تبدأ هذه السورة وتختتم خطاباً للرسول ﷺ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، وهي إنما الدعوة والتذكرة، وهي التبشير والإنذار، وأمر الخَلق بعد ذلك إلى الله الواحد، المهيمن الخبير بظواهر القلوب وخوافيها، فلا على الرسول ممن يكذب ويكفر، ولا يشقى لكفرانهم وتكذيبهم. وبين المَطلع والختام ذلك يتخللها من حلقة الرسالة حتى حلقة اتخاذ بني إسرائيل العجل مفصّلة مطوّلة. وتركّز على موقف المناجاة بين الله وكليمه موسى، وموقف الجدل بين موسى وفرعون، وموقف المباراة بين موسى والسحرة، وتتجلى رعاية الله لموسى عليه السلام واصطناعه لنفسه تعالى، مع عرض قصة آدم ورحمة الله به بعد الخطيئة وهدايته له. وظل السورة الذي يغمر جوّها كله ظل علوي تخشع له القلوب وتسكن له النفوس من عظَمة الله سبحانه وجبروته تعالى.(٢) وكأن السورة نازلة بسياقها تسلية للنبي وشدّاً لأزره وتوضيحاً لمهمته ودعوةً له ﷺ للإكتفاء بما كُلِّف به من التبليغ والإنذار والتبشير والهداية، وأن لا يشقي نفسه في

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٤/ ٢٢٩٩.
(٢) المصدر السابق نفسه، ٤/٢٣٢٦.

هداية من ضلّ عن سبيله.

سورة يس:

١- مقصد السورة: بيان أصول الدين الثلاثة، مبتدئة بحسب خطابها وموضوعاتها وموقعها بإثبات النبوة، وبيان وظيفة النبي ﷺ في الإنذار والتبليغ ووصف حال الناس في القبول والرد، ثم تنتقل إلى الأصل الأول وهو توحيده تعالى، ثم إلى إثبات البعث والحساب والجزاء، وضرب الأمثال المقرّبة لتلك المعاني جميعاً معاً. ولعل مقصود إثبات النبوة هو الأرجح بتقديمه وغلبة سياق الآيات التي تستهدف إثباته، والله أعلم.

٢- موضوعات السورة: السورة مكية وموضوعاتها موضوعات السور المكية، وهو هدفها الأول في بناء العقيدة، فتتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة، فتذكر القرآن الكريم وتصف النبي ﷺ بأنه من المرسلين، ثم تسوق قصة أصحاب القرية لتحذّر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، وتعود للرسالة قرب نهاية السورة أيضاً.

تتعرض السورة للإلوهية والوحدانية، وتجيء في ذلك قصة المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة مستنكراً الشرك وداعياً لاتّباع المرسَلين. وتلي ذلك كله قضية اليوم الآخر، والبعث والنشور وإحياء الموتى للحساب، فترد في قصة أصحاب القرية وما وقع للرجل المؤمن وجزاؤه العاجل بدخول الجنة، وتمنيه على قومه لو كانوا يعلمون بما غفر له الله سبحانه وجعله من المكرَمين، وتتكرر القضية في نهاية السورة بالمثل بمن ضرب مثلاً ونسي خلقه، وتعجبه من إحياء العظام الرميم.(١)

القسم الخامس: السور المفتتحة بحرف واحد من الحروف المقطّعة: ويشمل هذا القسم كلاًّ من: سورة (ص)، سورة (ق)، سورة القلم (ن)، ويكون الكلام في كل منها على النحو الآتي:

سورة (ص):

١- مقصد السورة: مقصد إثبات النبوة والدعوة للإيمان مرتكزاً للسورة من بين سائر مقاصد إثبات العقيدة وترسيخ الإيمان بها في السور المكية، فيكون مقصد السورة هو مقاصد السور

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٩٥٦/٥.

المكية في إثبات توحيده تعالى، والإيمان باليوم الآخر، مع غلبة وسيطرة مقصد إثبات النبوة من بينها على روح السورة وسياقها.

٢- موضوعات السورة: يدور الكلام في السورة حول كون النبي ﷺ منذراً بالذِّكر النازل عليه من عند الله سبحانه، الداعي إلى التوحيد وإخلاص العبودية له تعالى، وتأمر النبي ﷺ بالصبر، ثم ذكر قصص عباده الأولين في فصل، ثم ذكر مآل حال المتّقين والطاغين في فصل، ثم أمر النبي ﷺ بإبلاغ نذارته ودعوته إلى توحيد الله، وإن مآل أتباع الشيطان إلى النار.(١) فالمدار في موضوعاتها التبليغ مهمة النبي ﷺ الأولى، والدعوة إلى توحيد الله سبحانه هو مرتكز الدعوة، مع ذكر الحال في الآخرة والمآل بما كسبت القلوب واجترحت الجوارح من أعمال.

سورة (ق):

١- مقصد السورة: مقاصد السور المكية في إثبات أصول العقيدة الثلاثة: الإيمان بالله وحده وطاعته سبحانه، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالوحي والرسالة. مع تقدم مقصد إثبات اليوم الآخر ووجوب الإيمان بالبعث والحساب والجزاء، والله العالم.

٢- موضوعات السورة: السور تذكر الدعوة وتشير إلى ما فيها من الإنذار بالمعاد، وإنكار المشركين له واستعجابهم ذلك بأن الموت يستعقب بطلان الشخصية الإنسانية بصيرورته تراباً لا يبقى معه أثر، فكيف يرجع إنساناً، فتدفع السورة ذلك بأن العلم الإلهي محيط به وعنده الكتاب الحفيظ الذي لا يعزب عنه شيء مما دقّ أو جلّ من أحوال الخلق. وتنبّه إلى علمه وقدرته تعالى بالإشارة إلى ما جرى من تدبيره تعالى في خلق السماوات وزينتها من الكواكب والنجوم، وخلق الأرض ومدّها وإلقاء الرواسي وإنبات الأزواج عليها من النبات وتهيئة أرزاق الخلائق. ثم بيان حال الإنسان من أول ما خلق، وأنه تحت المراقبة الشديدة حتى ألفاظه وما توسوس به نفسه يحاسَب عليه بعد الموت وحين البعث للحساب والجزاء، فالنار لمن كان من المكذبين، والجنة لمن كان من المتقين. فمصبّ الكلام وتكامل موضوعاته في إثبات المعاد.(٢)

(١) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ١٨٢/١٧٠.
(٢) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ٣٤١/١٨.

سورة القلم (ن):

١- مقصود السورة: أثبات النبوة والدعوة للإيمان بها، مقصداً ومرتكزاً من بين المقاصد الأخرى لإثبات العقيدة المستهدفة من قبل السور المكية في إثبات التوحيد والأمر به وإثبات اليوم الآخر والحساب والجزاء.

٢- موضوعات السورة: تضمنت السورة موضوعات عدة، منها: ذكر محاسن الأخلاق النبوية، وذكر سوء أخلاق بعض الكفار وجزاؤهم، ضرَب المثل بأصحاب الجنة، تقريع المجرمين وتوبيخهم وإقامة الحجج عليهم، تهديد المشركين المكذبين بالرسالة وبالقرآن. أمر النبي ﷺ بالصبر على أذى المشركين حتى لا يكون كصاحب الحوت،[1] وهي بجملتها تعزية للنبي ﷺ وتثبتاً له، وتطيباً لنفسه بالنصر المبين.

(١) يُنظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ١٨١/٢٩.

الخاتمة

الحمد لله ختاماً، وله الشكر جميعاً وتماماً ، والصلاة على المصطفى الهادي نبياً وإماماً ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه المنتجبين ومن إهتدى بهديه إلى يوم الدين .

بعد بحث بقدر الطاقة، بموضوع غاية في الأهمية لتعلقه بكتاب الله الكريم وتفسيره ، لابد من ذكر أهم النتائج والتوصيات والتي كانت على النحو الآتي :

النتائج:

من خلال البحث في موضوع التناسب بين سور من القرآن الكريم يجمعها المطلع بعنوان عام (الحروف المقطعة)، مع تباين غالب تلك المطالع بهذه الحروف، لكن يتبين عموماً الآتي:

١- إن إدراك التناسب بين سور القرآن الكريم وآياته تُبرز جانباً من جوانب الإعجاز القرآني. لذا فإن للمناسبة في القرآن أهمية كبرى ولها عظيم القدر، ودليل على حكمته وأحكامه.

٢- يساعد إدراك المتناسب في تكوين تصور عام إجمالي للسورة الواحدة أو المجموعة من السور في صلتها ببعض وتكامل معارفها وتآزر موضوعاتها في تحقيق أهدافها ومقاصدها.

٣- إن السور التي يجمعها ذات المطلع بنفس الحروف المقطّعة والصيغة، غالباً ما تكون موضوعاتها متشابهة.

٤- إن اجتمع في سورتين – أو أكثر – وحدة المطلع في المصحف، كانتا أقرب ما تكونا متكاملتين، يتم موضوع إحداهما الأخرى ويوصله حتى تتحقق أهدافهما معاً ومقاصدهما التي غالباً ما تكون موحدة.

٥- السور التي تبدأ بحرف تشتمل على الموضوع الذي تتناوله سائر السور المبتدأة بذات الحرف، فإن تباعدتا من حيث الترتيب، كما يجمع سورة (ص) بسورة الأعراف مثلاً، مقصد إثبات النبوة مرتكزاً من بين سائر مقاصد العقيدة المستهدفة فيهما، وهو ذاته جامع لهما معاً بسورة مريم، وقد يكون التناسب في مقدمات موضوعات السور ومتتمات المعاني فيها وخواتيهما، كما تجمع قصة موسى عليه السلام مطالع جميع السور التي تبدأ بحرف (ط)، مثل سورة الشعراء والنمل والقصص وطه.

التوصيات : وعلى أساس من جميع ما مر أدعو الباحثين إلى العناية بعلم المناسبة والنظر في

القرآن الكريم على أساس منه بعمق، فإنه مما يبرز أهم صفات الكريم من كونه هدى وبشرى ورحمة للعالمين حالداً بحلود الكون، معطاءً بعدد أنفاس الخلائق، مغدقاً بقدر ما قُصد وتوجهت صوبه العقول والأفهام بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين.

المصادر

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين الأسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة - مصر، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢- تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٣- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٤- دلائل النظام: عبد الحميد الفراهيدي، المطبعة الحميدية، د.م، ١٣٨٣هـ.

٥- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، ط٢.

٦- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٧- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة المرتضوي، (١٤١٨هـ)، طهران - إيران.

٨- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).

٩- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

١٠- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة – مصر، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ط٣٤.

١١- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: برهان الدين أبو إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

١٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، د.ت.

١٣- مقاصد سور القرآن: غسان ياسين عكلو، دار منشورات جلجامش، بغداد – العراق، ٢٠٢١م.

Sources:

Al-Itqan fi Ulum Al-Quran: Jalal Al-Din Al-Asyuti (d911. AH), edited by: Ahmed bin Ali, Dar Al-Hadith, Cairo - Egypt, 1427 AH-2006 AD.

Al-Maraghi's Interpretation: Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (1427 AH-2006 AD).

Al-Manar Interpretation: Muhammad Rashid Rida, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, (1431 AH-2010 AD).

Dalil Al-Nizam: Abdul Hamid Al-Farahidi, Al-Hamidiyyah Press, no date, 1383 AH.

Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Quran: Abu Ali Al-Fadl Al-Hassan Al-Tabarsi, Al-A'lami Foundation, Beirut - Lebanon, (1425 AH-2005 AD), 2nd edition.

Dictionary of Language Standards: Ahmed bin Faris bin Zakariya, Dar Al-Hadith, Cairo, (1429 AH-2008 AD).

Al-Mu'jam Al-Wasit: Ibrahim Mustafa and others, Al-Murtazawi Library, (1418 AH), Tehran - Iran.

Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran: Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, (1428 AH-2008 AD).

Al-Mizan fi Tafsir Al-Quran: Muhammad Hussein Al-Tayatabai, Al-A'lami Foundation, Beirut - Lebanon, (1417 AH-1997 AD).

In the Shade of the Quran: Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo - Egypt, (1425 AH-2004 AD), 34th edition.

Masa'id Al-Nazar li-Ishraf Ala Maqasid Al-Suwar: Burhan Al-Din Abu Ibrahim bin Omar Al-Baqa'i Al-Shafi'i (d. 885 AH), Maktabat Al-Ma'arif - Riyadh, (1408 AH-1987 AD).

The System of Pearls in the Coherence of Verses and Surahs: Burhan al-Din Abu Ibrahim bin Omar al-Baqa'i al-Shafi'i (d. 885 AH), Dar al-Kitab al-Islami, Cairo - Egypt,

n.d. 13- The Objectives of the Surahs of the Qur'an: Ghassan Yassin Aklu, Gilgamesh Publications House, Baghdad - Iraq, 2021 AD.